

ما معنى أو أصل تسمية اللغة السريانية؟ وما هي أهميتها الدينية؟

أصل التسمية السامية من سام بن نوح.

والتسمية الآرامية من ابنه ارام.

استعمل هيرودوتس لفظة سوريا في كتاباته للإشارة إلى قدومه إلى الدولة الأشورية. ثم امتدت التسمية لاحقاً لتشمل جميع مناطق أعالي بلاد ما بين النهرين.

وبالعودة إلى النظرة التقليدية حسب العهد القديم الذي أخذ به عدد من الباحثين في بدايات عصر التنوير لإثبات أصل المصطلح اللغة الآرامية فإن هذا يعود لآرام بن سام بن نوح، الذي يآثر الطوفان استقر واخوته أولاد سام عموماً في بلاد الشام ومنه أخذت اسمها. فإن سريان وسيريا تعني بلاد الشمس أو البلاد التي تُعبَد فيها الشمس.

إن اللغة السريانية لم تشتهر بهذا الاسم خلال فترة تدوين العهد القديم ولا الترجمة السبعينية في القرن الثاني قبل الميلاد.

يعتبر السريان اليوم ورثة شعوب المنطقة القديمة أي الآراميين ولغتهم الآرامية.

بكل الأحوال إن اسم السريان واللغة السريانية حلّت مكان اللغة الآرامية بعد الميلاد وليس قبله وتحديداً عقب اعتناقهم المسيحية.

وهكذا عندما تنصروا واتخذوا الاسم السرياني لسبب أنهم اختلفوا في العادات والعبادات عن الوثنيين، بل صاروا لاحقاً يشمئزون من اسم ارام ورامي حتى أهل كليا لدى الآراميين المسيحيين ليحلّ مكانه اسم السريان. أما لفظة الآراميين فقد استخدمت في الأدبيات اللاحقة للإشارة إلى الوثنية التي بقيت في سوريا أو العراق وخصوصاً المندائيون (الصابئة) الذين قطنوا في حرّان (جنوب الرها).

ما زال الباحثون حتى اليوم يعتبرون أن الرها هي مهد اللغة السريانية، حيث تأسست مملكة الرها التي حكمها عائلة الأباجرة والتي ينسب التقليد الكنسي أنهم راسلوا بعهد الملك أبحر اوكاما يسوع المسيح. وهي تعتبر أول مملكة مسيحية في العالم.

فسريانية القرون الثلاثة الأولى أشبه بالآرامية التقليدية، منها إلى السريانية الحديثة وهي تطور طبيعي للغة الآرامية.

## أهميتها الدينية:

اللغة السريانية تكتسب أهمية دينية خاصة في المسيحية.  
أولاً: لأن يسوع المسيح قد تكلم بالآرامية، التي تعتبر بمثابة اللغة الأم السريانية.  
ثانياً: لأن العديد من كتابات آباء الكنيسة والتراث المسيحي قد حُفظ بالسريانية إلى جانب اللغة اليونانية. وفي الكنائس التي تتبع الطقس السرياني لا تزال تستخدم اللغة السريانية بشكل يومي وعموماً فإن هذه الكنائس تفرض بالزامية متفاوتة على أبنائها خصوصاً الإكليروس دراسة اللغة السريانية وتعلمها.

## ما هو عدد الأبجدية السريانية وما تنفرع؟

الأبجدية السريانية أو العبرية أو الآرامية لها ٢٢ حرف وتُزاد لها اللفظة المركّبة: (٦) أحرف وهي بوضع نقطة تحتها.

Ⲁ ⲁ Ⲃ ⲃ Ⲅ ⲅ

أما الحركات الشرقية هي (٧). والغربية هي (٥) حركات الذي استنبطها مار يعقوب الرهاوي عن اليونانية وأراد كتابتها بين الحروف.

Ⲇ ⲇ Ⲉ ⲉ Ⲋ

## إلى كم خط تنقسم الخطوط السريانية؟ وما هي أرقامها؟

هناك ثلاثة خطوط.

- الخط الاسطرنجيلي أو الخط الرهاوي الذي استنبطه بولس ابن عرقا الرهاوي في أوائل القرن الثالث . وهو أصل القلم العربي الكوفي ومعظم مخطوطاتنا المصونة مكتوبة بهذا القلم، ودام استعماله حتى المئة الرابعة عشرة، ثم بقي فقط للعناوين والأسماء المهمة.

كسائر اللغات السامية فإن السريانية تكتب من اليمين إلى اليسار كالعربية.  
البطريك ميخائيل الكبير عام (١١٩٩) تأنق في كتابة الإنجيل وموّهه بماء الذهب  
والفضة. (موجود في باريس نسختان بخط يده).

- الخط الشرقي: تستعمله الكنيسة الكلدانية والكنيسة الآشورية.

- الخط الغربي: تستعمله الكنائس الغربية التي تتبع الطقس السرياني الغربي مثل الموارنة.

أرقامها:

أصلها من الأحرف الأبجدية المؤلفة من اثنان وعشرون حرفاً تجمع في خمس كلمات:  
أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت.

الآحاد: من (أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط) = من رقم (١) إلى (٩).

العشرات: من (ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص) = من رقم (١٠) إلى (٩٠).

المئات: من (ق، ر، ش، ت) = من رقم (١٠٠) إلى (٤٠٠).

في يومنا هذا، لا زال البعض يستعمل هذا الترتيب الأبجدي في معاملاته وكتبه، مثلاً: أ:  
أولاً، ب: ثانياً، ج: ثالثاً، د: رابعاً، وهلمّ جراً...  
أنا بحسب تقديري أن الحروف العربية أصلها من مصدر آرامي. وعندما انتشر علم  
الحساب في العالم استعان العرب بالصفير من حرف (الياء) السرياني لأن شكله مثل نقطة صغيرة  
تشبه الصفير.

اللهجات السريانية الغربية والشرقية وما هو الفرق بينهما؟

السريانية تقسم عموماً إلى لهجتين وأبجديتين متقاربتين.

الأولى السريانية الشرقية أي الكلدانية والثانية هي السريانية الغربية.

مثلاً : السيد المسيح تكلم اللهجة الشرقية، قائلاً شلاما لخون أي السلام لكم. وأيضاً:  
طايثا قومي أي يا صبية قومي.

لو كان يتكلم اللهجة الغربية لقال: شلومو لخون. وطايثو قوم.

### حدثنا عن تاريخ اللغة السريانية؟

اللغة السريانية لغة سامية مشتقة من اللغة الآرامية.

نشأت اللغة الآرامية في الألف الأول قبل الميلاد لتكون العائلة الثالثة ضمن عائلات اللغات السامية، وأصبحت لغة التخاطب في الهلال الخصيب إلى ما بعد الميلاد، حيث اكتسبت اسمها الجديد اللغة السريانية تزامناً مع انتشار المسيحية في بلاد الشام.

تعتبر السريانية اللغة الأم للطوائف المسيحية بالعراق وسوريا ولبنان.

كما أصبحت اللغة الطقسية لبعض القبائل المغولية المنتصرة قديماً ومسيحيو كيرالا بجنوب غرب الهند. ويشير الباحثون إلى اتصال دائم بين اللغة السريانية واللغة العربية في بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية. وظلت السريانية لغة التخاطب بنسب متفاوتة في القرى والمدن السورية بشكل عام.

أما في لبنان فقد ظلت السريانية (الآرامية) لغة التخاطب حتى القرن السادس عشر.

وفي سوريا فهناك من لا يزال يستخدمها كلغة تخاطب في قرية معلولا وقرى مجاورة لها شمال دمشق رغم أن بعض سكان هذه القرى مسلمون. وتستخدم أيضاً في المناطق ذات الكثافة السريانية في مدينة القامشلي والحسكة وغيرها ...

وأيضاً في العراق وطور عبيدين (جنوب شرق تركيا) لا تزال اللغة تتداول في المناطق والقرى ذات الغالبية المسيحية.

ما هي مراحل تطور اللغة وكيف كان عصرها الذهبي بوجود مدرستي الرها ونصيبين؟  
تعتبر الفترة بين القرن الرابع والقرن السادس الفترة الذهبية للغة السريانية، إذ تميّزت تلك  
الحقبة بوفرة الانتاج الأدبي والعلمي وبروز عدد كبير من الأعلام خصوصاً في مجالي الأدب والشعر  
والفلك.

أحد روّاد تطوّر اللغة هو مار أفرام الملقب بالسرياني المتوفى عام (٣٧٣)، الذي أسس  
مدرسة نصيبين لتعليم اللغة (باللهجة الشرقية) وألّف ستة مجلّدات كاملة تحوي على أشعار من  
تأليفه. كما قام بتأليف مقطوعات موسيقية وجوقة مختلطة لأدائها مطوراً بذلك الموسيقى  
المشرقية، ولا تزال مؤلفاته تترنّم حتى اليوم في مختلف الكنائس التي تتبع الطقس السرياني.  
هناك العديد ممّن يشير إلى أن مؤلفات أفرام الملقب بالسرياني وقبلة الشاعر برديسان هما  
خير دليل على النضوج الأدبي الذي تميّزت به السريانية في القرن الرابع.  
سأتلو بيت من أشعاره:

ܐܠܗܐ ܗܘܘ ܡܠܟܘܢܐ ܠܡܢܐ ܘܢܘܨܪܐ ܡܠܟܘܢܐ  
ܗܠܝܢܐ ܘܡܠܟܘܢܐ ܡܠܟܘܢܐ ܘܡܠܟܘܢܐ  
يا الله أعط العلم للذي يحب العلم  
والمرّي الذي يعلم جيداً اجعله عظيماً بملكوتك.

لم تكن مدرسة الرها التي أسسها مار أفرام سوى فاتحة تأسيس لعدد كبير من المدارس  
السريانية في القرن الرابع والخامس. وقد بلغ عددها في العراق وحدها حوالي خمسين مدرسة.

ما هو وضع اللغة في ظل الانتشار ووضعتها الحالي وأثر اللغة في دول المهجر؟  
بنتيجة الانتشار السرياني نحو الشرق الأقصى والأدنى وبنتيجة العلاقات التجارية الهامة  
مع الصين ومنغوليا والتببت واليابان وغيرها من الدول، تأسس عدد كبير من الأبرشيات السريانية  
مما دلّ على نشاط واسع للسريان في نقل ديانتهم وثقافتهم باتجاه الشعوب الأخرى.

ظلت اللغة منتشرة حتى سقوط الدولة العباسية عام ١٢٥٨ وظل الهلال الخصيب إلى القرون الوسطى إثر حملات جنكيزخان وتيمورلنك وغيرها ...  
 أما اليوم فلا تزال بعض العائلات السريانية في العالم تستخدم اللغة السريانية السوادية (العامية) بتخاطبهم اليومي. كما يقومون بنشاطات ثقافية ودينية واسعة بإعمارهم الكنائس، وتأليفهم الأدبية كطبع الكتب العلمية واللغوية وغيرها ... وهناك عدد من الصحف والمجلات تصدر في الغرب والشرق باللغة السريانية.

سألقي بيتين من شعر لملفونو أبروهوم نورو بمدحه لبنان:

أهناؤمه هصحدهه وهننا	صحتد ألكصه ههننا
هههم أؤصمنا	ألمجت بههنا لخصنا
لحن أؤؤؤ أؤصمنا	ألا ههنا هؤصمنا
أؤؤ هكصا هؤصمنا	صنهُ خصصنا ههنا

أحهم بهنا

اوغاريت وبيبلوس العجبية	منابع الأجدية الرائعة
فينيقيا الآرامية	أشرققت النور على المسكونة
لبنان موطن الضيافة	رمز المحبة والأخوة
ينشر السلام والصدقة	بين الشعوب والأمم

أبروهوم نورو

وهناك قصائد عديدة في الأرز، منها قصيدة نظمها الراهب المطران غريغوريوس بولس بهنام حينما كان مديراً لإكليريكية مار أفرام للسريان الأرثوذكس بزحلة، وهي قصيدة طويلة تعنى بالأرزة حاملة علم لبنان ويخاطبها بعبارة " شيخخة الأرزات " .

## انتشار الحرف السرياني وانحساره واندثاره:

انتشر الحرف السرياني حين كان بالقلم الاسطرنجيلي، وبعدها تغيّر إلى فئتين: الشرقي والغربي.

من الشعوب التي كانت تستعمل اللغة السريانية:

- الأرمن: كانوا يكتبون بالأحرف السريانية حتى مجيء القديس ميسروب عام (٤٠٠ م) الذي أوجد الحروف الأرمنية.

- البهلوية أي الفارسية: تركوا اللغة السريانية واستعملوا اللغة العربية مع إضافات خاصة لها.

- الأتراك: مع مجيء أتاتورك الذي قلب كل شيء في تركيا باستعماله الحرف اللاتيني.

## تعليق:

عندي تعليق عن ترجمة الكتاب المقدس من الآرامية إلى العربية:

الآية (متى ١٩: ٢٤):

" وأقول لكم أيضاً إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت

الله".

إن كلمة جمل **كحلا** ليس معناها الحيوان بل الحبل الغليظ وتُلفظ جُمَل بالعربية، والإبرة

**حسلها** هي المسلّة ذات الثقب الكبير الذي يمرّ منها الخيط.

التحليل: على أن الحبل مرّكب من شعيرات ممكن إدخاله بصعوبة حين يُبَلّ بالماء.

الاسم: عبد الكريم اوسوس شاهان.

مواليد: حلب ١٩٢٦

متأهل من مريم أميد وله ثلاثة أولاد.

تعلم في المدارس السريانية - حلب

يجيد اللغة الأرمنية (لغة الأم) والتركية (لغة الأب) بالإضافة إلى: السريانية، العربية، الفرنسية، الإنكليزية، الأثورية، العبرية، الكردية.

نال الشهادة الفرنسية من المندوب السامي الفرنسي في لبنان عام ١٩٤١.

أسس عام ١٩٤١ مع بعض الأصدقاء في حي السريان - حلب جمعية " محبة اللغة السريانية " حيث كان يدرّس فيها ليلاً.

عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥٢ درس في المعهد الكهنوتي الإكليريكي في الموصل - العراق.

عام ١٩٥٤، عمل في مطبعة الاتحاد - حلب.

عام ١٩٥٧، جاء إلى لبنان وعمل في الصرافة كما درس ليلاً في مدرسة المقاصد الإسلامية.

عام ١٩٥٩، التحق مجدداً بالعمل الطباعي ولا زال.

درس اللغة الإنكليزية في جامعة ال (AUB) - بيروت (دوام ليلي).

رُسم شماساً إنجيلياً في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية عام ١٩٨٨.

ألّف عدة كتب مدرسية لتعليم اللغة السريانية، وله عدة أشعار بالسريانية.

عضو في جمعية أصدقاء اللغة السريانية في لبنان.

درّس في عدة دورات بالجمعية كما يعطي دروس خصوصية للطلاب الأجانب.

علم دورات سريانية صيفية للرهبة الأنطونية في لبنان.

تكرّم من الرابطة السريانية بتاريخ ٧ أيار ٢٠٠٩.

ترجم فيلم السيد المسيح من اللغة الإنكليزية إلى السريانية وقام بدبلجته عام ١٩٩٨.

شارك بعدة نشاطات في العالم (Symposium Syriacum) السويد، أستراليا، لبنان

وإسبانيا.